فان الموجود والمعدوم لا يجتمعان وتسمى هذه الاستعارة عنادية لتعاند طرفيها
في الاجتماع وكان المصنف مستغنيا عن هذا المثال بان يجعل او من كان
ميتا فاحييناه مثالا للوفاقية والعنادية فان ميتا الاستعارة فيه عنادية
لانه شبه فيه الموجود الضال بالميت والضلال والموت لا يجتمعان لان الضلال
هو الكفر الذي شرطه الحياة ولهذا مثل في الايضاح العنادية باطلاق الميت
على الحي الجاهل قوله ومنها اي ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل
في ضده اي ضد موضوعه او نقيضه كما مر في باب التشبيه من ان التشبيه قد ينزع
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة
تمليح وتهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم ونحو قوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم فالبشارة والانذار لا يجتمعان فالاستعارة عنادية ولكن
تنزل استعارة احد النقيضين للآخر لم يمثل له المصنف وقد حطوه على الاستعارة
اسم العدم للوجود واستعارة المعدوم للموجود هو استعارة الوجود والعدم
لان الاستعارة فيهما تبعية وهما نقيضان الا ان يقال النقيضان هما الوجود
وان لا وجود لا الوجود والعدم وحاصله ان التهكمية والتمليحية اذا فسرنا بما
ذكره لزم ان تكون كل استعارة عنادية لذلك فينبغي ان تفسر التهكمية والتمليحية
بما لا يجتمع طرفاه ولم تقصد فيه التهكم ولا التمليح وليعلم ان اطلاق البشارة
في ذلك مجاز عرفي عن حقيقة عرفية فان البشارة لا تكون الا في الخبر عند الاطلاق
وان كانت في اصل اللغة لكل خبر تتغير له البشرة من حزن وسرور فيكون حقيقة
لغوية ثم غلب استعمالها في الخبر السار الصادق الاول حتى صار استعمالها
في غيره مجازا او ما ذكره المصنف هو المشهور وقد اغرب الخفاجي فقال
في سر الفصاحة ان فبشرهم بعذاب اليم من مجاز المقابلة لانه لما ذكر البشارة
في اهل الجنة ذكرت في اهل النار وقد تقدم للنوع سعد في ذلك عند
الكلام في المجاز المقابلة   وباعتبار الجامع الى آخره
هذا هو التقسيم الثاني وهو باعتبار الجامع بين المشبه والمشبه به فقط وذكره
بذلك الاعتبار تقسيمين واليهما اشار بقوله قسمان واشار الى الاول بقوله

لانه

٦١

لانه اي لان الجامع بين الشيئين اما داخل في مفهوم الطرفين يريد ان يكون الجامع
امرا اعم في كل من الطرفين ويريد ان يكون جزء داخل في مفهومهما كتشبيه ثوب
باخر في نوعهما او جنسهما كما سيأتي قال كلما سمع هيعة طار اليها والذي في صحيح
مسلم من قوله صلى الله عليه في الغازي كلما سمع هيعة او فزعة طار عليه هذا
لفظه وعليه اي على الفرس فان الجامع بين طار وعدا هو قطع المسافة بسرعة وهذا
امر موجود في الطرفين اللذين هما العدو والطيران لانه اعم منهما قال الجوهري
والهيعة كل ما افزع من صوت او فاحشة تشاع قال الشاعر

ان يسمعوا هيعة طاروا بها فرحا   مني وما سمعوا من صالح دفنوا

كذا في الصحاح والبيت لقعنب ورايت في شعر ان يسمعوا ريبة قوله او غير داخل
عطف على قوله داخل يعني او لا يكون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين بان يكون
وجه الشبه صفة على ما سبق كتشبيه زيد بالاسد في الشجاعة والوجه المنير
والوجه المتهلل بالشمس في قولك رايت اسدا وشمسا قوله وايضا اشارة الى التقسيم
الثاني من نوعي تقسيم الاستعارة بحسب الجامع وانما لم يجعله من الاصل اربعة اقسام
لان كلا من القسمين السابقين ينقسم لكل من القسمين اللاحقين وعكسه قوله
واما عامية الاستعارة تارة تكون عامية اي منسوبة الى العوام وهي المبتذلة لكون
الجامع فيها ظاهرا نحو رايت اسدا يرمي وبحرا يتكلم وقد تقدم ذكر هذا في التشبيه
ولعمري لقد كان المصنف مستغنيا بذكر كثير مما هنا او عكسه فان الاستعارة تشبيه
في المعنى وتارة تكون خاصية اي لا يشملها الا الخواص من الناس وهم اصحاب
الاذهان السليمة وهي الغريبة لانها لا يدركها الا من ارتفع عن درجة العوام
ثم الغرابة قد تكون من نفس الشبه اي يكون الشبه غريبا كما في تشبيه هيئة العنان
في موقعه من قربوس السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركبة المحتبي كقول يزيد
بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا بانه مؤدب

واذا احتبى قربوسه بعنانه   علك الشكيم الى انصراف الزائر

والقربوس بفتح القاف والراء ولا يجوز تسكين الراء الا ضرورة لان فعلول
ليس موجودا وقد يحصل ان الغرابة تتصرف في العامية بان تكون التشبيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)